٧
ع × ٢
قضية مزوّر النقود
سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين
Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ الرحلة ..

انطلقت حافلة الرحلات الخاصة بمدرسة (عماد) و (عُلا) ، فى طريقها إلى مدينة (بورسعيد) ، فى أول رحلة تقيمها مدرستهما هذا العام ، وفى داخلها راح التلاميذ ينشدون الأغانى المرحة ، فى سعادة وسرور ، وهم يصفقون بأيديهم ، وقد شاركهم مرحهم المعلم المشرف على الرحلة ، وسائق الحافلة ..

ووسط هذا الجوّ المرح ، قالت (علا) لأخيها ، وهى تتطلَّع من النافذة فى مرح :

ــ كم أحبُّ هذه الرحلات الخارجية يا (عماد) !!

وافقها (عماد) قائلًا :

ــ أنا أيضًا أحبّها يا (علا) ، وخصوصًا أنها أول مرة أزور فيها مدينة (بورسعيد) ، المدينة الحرَّة .

سألته فى اهتمام :

ــ ماذا تعنى كلمة المدينة الحرّة يا (عماد) ؟

أجابها وهو يفتح النافذة :

ــ المقصود أنها منطقة تتداول فيها البضائع بدون رسوم جمركية ، ويحقّ للمقيمين فيها عدم سداد الرسوم عما يشترونه ، أما من يحمل هذه البضائع خارج المدينة ، فلا بدَّ له من أن يدفع قيمة الرسوم الجمركية عنها .

سألته فى بساطة :

ــ وماذا لو لم ندفع قيمة الرسوم الجمركية ، ونجحنا فى الخروج بالبضائع ؟ ألا تصبح البضائع أقل قيمة ، ويصبح الأمر أكثر فائدة ؟

قال (عماد) فى غضب :

ــ ولكن هذا يعدّ سرقة للمجتمع يا (عُلا) ، فالرسوم الجمركية تمثّل جزءًا كبيرًا من دخل الدولة ، ومن يسرقها يعدُّ لصًّا فى نظر الجميع .

هزَّت كتفيها ، وقالت :

ــ ولكن الدولة ثريَّة ، ولن يضيرَها أن تفقد بضعة جنيهات .

حرَّك (عماد) رأسه ، وقال :

ــ خطأ يا (عُلا) ، نحن الذين لن يضيرنا أن ندفع هذه الرسوم القليلة ، أما الدولة نفسها فهى تحصل على دخل كبير من هذه الجنيهات القليلة ، التى يدفعها كل منا ، وهذا الدخل يعود إلينا أيضًا ، فى صورة خدمات عامة ، كرصف الطرق والإرسال التليفزيونى وغيرهما ، ولو لم ندفع ما علينا للدولة ، لن تتمكّن الدولة من أن تمنحنا هذه الخدمات أيضًا .

أومأت (عُلا) برأسها موافقة ، وقالت :

ــ أنت محقّ يا (عماد) .

توقَّفت الحافلة عند مدخل المدينة لحظة ، ثم انطلقت إلى حيث تنتظر الحافلات داخل المدينة ، وقال مشرف الرحلة :

ـ يمكنكم التّجوال فى المدينة يا صغارى ، وشراء ما ترغبونه .. ولكن عليكم العودة جميعًا إلى هنا فى الساعة السابعة ، لنعود إلى القاهرة .

جالت (علا) مع أخيها ، فى أنحاء المدينة التجارية الكبيرة ، ولكنهما لَمْ يشتريا سوى بعض الحلوى والشيكولاتة .. وتوقَّفت (علا) لتشاهد بعض المعروضات ، والألعاب الإليكترونية ، التى جذبت انتباهها ، وبينما هى تفحص المعروضات ، تناهى إلى سمعها صوت رجلين يتناقشان فى حِدَّة ، وإن خفضا صوتهما ..

كان أحدهما يقول للآخر :

ـ لن أبيعك الألف جنيه بأقل من مائتين .

أجابه الآخر :

ـ ولكننى اعتدت الحصول عليها منك بمائة وسبعين ، منذ فترة طويلة .

قال الرجل الأول :

ـ كان هذا فى الماضى ، أما الآن فقد أصبحت بضاعتى أكثر إتقانًا .

كان الرجلان يختفيان خلف كومة من الثياب المستعملة ، فلم تتمكَّن (علا) من رؤية ملامحهما ، ولكنها سمعت الرجل الثانى يقول بعد فترة من الصمت :

ـ حسنًا .. سأدفع المبلغ ، ولكننى أحتاج إلى عشرة آلاف من جنيهاتك باكرًا .

غلب الفضول (علا) ، فقرَّرت أن تدور حول كومة الثياب لترى وجهى الرجلين ، ولكنها لم تكد تحاول حتى شعرت بيد تجذبها من ذراعها ، وسمعت صوتًا يقول :

ـ ماذا تفعلين ؟

* * *

استدارتْ (علا) نحو مصدر الصوت ، ثم تنهَّدت وهتفت :

ـ أهو أنت يا (عماد) ؟

سألها فى ضيق :

غلب الفضول (عُلا) ، فقرَّرت أن تدور حول كومة الثيـاب لترى وجهى الرجـلين ..

ـ أين ذهبت ؟.. ألَمْ نتفق على ألَّا يفارق بعضنا بعضا أبدًا ؟.. هل تهت وسط الزحام ؟

قالت وهى تشير إلى كومة الثياب :

ـ لقد سهوت لحظات ؛ لأننى استمعت إلى حديث عجيب .

ثم وضعت يدها على كتفه ، وسألته فى اهتمام :

ـ أخبرنى يا (عماد) .. هل تباع النقود أيضًا أرخص ثمنًا فى المدينة الحرَّة ؟

تطلَّع إليها (عماد) لحظة فى دهشة ، ثم ضحك وقال :

ـ النقود لا تُباع يا (علا) ، فقيمتها واحدة فى كل مكان .. البضائع فقط تختلف أثمانها من وقت لآخر ، ومن مكان لمكان .

وضعت يدها على رأسها ، وقالت فى حَيْرة :

ـ عجبًا!!.. لقد سمعت الآن حديثًا بين رجلين ، قرَّر أحدهما أن يبيع للآخر ألفًا من الجنيهات ، فى مقابل مائتين .

ضحك (عماد) ، وقال وهو يجذبها من يدها بعيدًا عن كومة الثياب :

ــ عجبًا لهؤلاء الفتيات !! لهن خيال خصب للغاية .

جذبت (علا) يدها فى عناد ، وقالت :

ــ لقد سمعت هذا الحديث ، ربما لم أفهم مغزاه ، ولكننى لم أكن واهمة .

تطلّع إليها (عماد) لحظة ، ثم قال فى ضجر :

ــ حسنًا يا (علا) .. أين سمعت الحديث ؟

أشارت إلى كُومة الثياب ، وقالت :

ــ خلف هذه الكُومة .

جذبها (عماد) من يدها ، وقال :

ــ حسنًا .. دعينا نحسم الأمر ، ونذهب إلى هناك .

دار الاثنان خلف كومة الثياب ، ووقفا ينقلان بصريهما بين الباعة الذين يملئون المكان ، وقال (عماد) فى تهكُّم :

ــ هل رأيت ؟.. لا أحد منهم يبيع نقودًا .

ظهر الغضب على وجه (علا) ، وقالت فى عناد :

ــ ولكن أحدهم يعلم الكثير عن هذا الحديث .

ثم تقدَّمت من البائع الذى نصب بضاعته خلف كُومة الثياب تمامًا ، وسألته :

ــ هل تبيع نقودًا ؟

شعر (عماد) بالخجل من سؤالها ، وخيَّل إليه أن البائع سيثور فى وجهها ، ولكن البائع لم يفعل .. اكتفى بالتحديق فى وجهها بدهشة ، ثم ابتسم وقال :

ــ النقود لا تباع يا صغيرتى .

قالت (علا) فى عناد :

ــ ولكننى سمعت منذ لحظات رجلين يتفقان على بيع بعض النقود .

عقد البائع حاجبيه وهو يتطلّع إليها ، ثم عاد يبتسم قائلًا :

ــ ربما أخطأت السَّمع يا صغيرتى .

ضربت قدمها بالأرض ، وقالت فى غضب :

ـ كلَّا .. إننى لَمْ أخطئ السمع .

جذبها (عماد) من ذراعها ، قائلًا :

ـ كفى يا (علا) .

ثم استدار إلى البائع ، وقال :

ـ معذرة يا سيِّدى .. لقد أخطأت شقيقتى .

وأسرع يبتعد بها عن البائع ، وهى تقاومه فى عناد ، وتابعهما البائع ببصره لحظة ، ثم استدار إلى معاونه ، وقال فى غضب :

ـ الحقْ بهما يا (شريف) .. لقد كشفت الصغيرة خُطَّتنا .

سأله (شريف) فى اهتمام :

ـ وماذا أفعل بهما ؟

لوَّح البائع بكفِّه ، دلالة اللَّامبالاة ، وقال :

ـ تخلَّص منهما يا (شريف) .. تخلَّص منهما بأيَّة وسيلة .

* * *

٢ ـ المطاردة ..

سارت (علا) إلى جوار شقيقها صامتة غاضبة ، إلى أن سألها :

ـ ماذا أصابك ؟

أجابته فى لهجة واضحة الغضب :

ـ لقد سمعت هذا الحديث حقًّا ، وأنتم جميعًا تسخرون منِّى .

توقَّف وقال :

ـ ربما أسأت الفهم يا (علا) ، فالمعروف أن النقود لا تباع ولا تشترى .

فتحت فمها الصغير لتجيبه ، ثم عقدت حاجبيها فجأة ، وقالت :

ـ كلَّا يا (عماد) ، بل أعتقد أن ما سمعته خطير للغاية .

غمغم (عماذ) فى دهشة :

ــ خطير للغاية ؟!

أجابته (علا) :

ــ بلا شك ، فهناك رجل توحي ملامحه بالشرّ يتبعنا منذ غادرنا ذلك البائع ، خلف كُومة الثياب .

استدار (عماد) بصورة غريزية ، ثم قال فى شكّ :

ــ لعله يبحث عن بعض البضائع ، فالسوق طريق واحد .

ثم جذبها من يدها ، واستطرد :

ــ دَعِينا نتأكّد من الوضع أولًا .

زاد الاثنان من سرعتهما ، وأخذا يعبران الطريق إلى عدد من الشوارع الجانبية ، وتبعهما الرجل ، وقد زاد من سرعته أيضًا ، فصاح (عماد) :

ــ يا إلٰهى !! إنه يتبعنا بالفعل .

وصل الأمر إلى الجرى ، فانطلق الرجل يجرى خلفهما فى مطاردة عجيبة ، وسط باعة السوق ، إلى أن اقترب منهما ، فصاح (عماد) :

ــ لنفترق يا (علا) ، سيثير هذا ارتباكه ، ثم نلتقى عند الحافلة .

انفصلا فجأة ، وأسرع كل منهما يجرى فى اتجاه مخالف للآخر ، فتردَّد مطاردهما لحظة ، ثم انطلق خلف (علا) ، التى شعرت برعب هائل ، وأسرعت تعدُو بساقيها الصغيرتين بين الباعة ، وهى تقفز من طريق إلى آخر ، حتى وجدت نفسها فجأة فى طريق صغير مسدود ، يخلُو من الباعة ..

استدارت لتعود أدراجها ، ولكنها وجدت الرجل يسدّ مدخل الشارع ، ويقترب منها وهو يلهث ، وعيناه تقذفان شرر الغضب ، فتراجعت والتصقت بالحائط ، وهى تقول :

ــ ماذا تريد منّى ؟

واصل الرجل تقدُّمه نحوها ، فازداد التصاقها بالحائط ، وظهر الفزع على وجهها لحظة ، ثم هتفت .

ــ هيًا يا (عماد) .. ادفعه بعيدًا .

واصل الرجل تقدُّمه نحوها ، فازداد التصاقها
بالحائط ، وظهر الفزع على وجهها لحظة ..

أطلق الرجل ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ خدعة قديمة ، وسخيفة أيَّتها الصغيرة .

وفجأة .. اندفعت (علا) نحوه ، ودفعته بذراعيها الصغيرتين ..

كاد يضحك لمحاولتها ، ولكنه تعثَّر بجسد (عماد) ، الذى انحنى خلفه ، فسقط على ظهره وهو يسبُّ ساخطًا ، وقبل أن يعاود الوقوف على قدميه ، اندفع (عماد) و (علا) خارج الشارع المسدود .

قفز الرجل واقفًا ، واندفع خلفهما ..

أثار المشهد انتباه المارَّة فى شارع السُّوق ، وهم يشاهدون رجلًا يعدُو خلف صغيرين ، وهو يطلق بين الحين والآخر سبابًا ساخطًا ، ولكن أحدًا لم يتدخَّل ..

صاحت (علا) فى سخط وهى تلهث :

ــ لماذا لا يحاول أحد منعه ؟

أجابها (عماد) :

ــ ربما يظنُّون أننا ولداه .

صاحت :

ــ سأصرخ مستنجدة .

هتف (عماد) فجأة :

ــ انظرى هناك يا (علا) .. إنه أحد ضباط الشُرطة .

هرع الاثنان إلى حيث يقف ضابط الشُرطة ، الذى أدهشه تعلُّق (علا) بذراعه ، وهى تهتف :

ــ النجدة أيها الضابط !! هناك رجل يريد اختطافنا .

تلفت الضابط حوله ، وصاح فى صرامة :

ــ أين هو ؟

استدار (عماد) ، وأشار خلفه صائحًا :

ــ ها هو ذا .

ثم توقَّف عن الكلام فجأة .. فوسط كل هذا الخضم من البشر ، لم يكن هناك أدنى أثر للرجل ..

* * *

سارت (علا) إلى جوار شقيقها غاضبة واجمة ، وشاركها هو صمتها ، إلى أن صاحت فى حنق :

ــ هل ستدَّعى أننى توهَّمت هذه المطاردة أيضًا ؟

أجابها فى حَيْرَة :

ــ لقد اشتركنا معًا فى هذه المطاردة يا (علا) ، ولكننى لم أفهم بعد ماذا تعنى ؟

قالت فى صوت مرتفع :

ــ ليس لدىّ شك فى أنها تتعلَّق بعملية شراء النقود .

قال (عماد) ، ولم تفارقه حَيْرته بعد :

ــ هذا ما يثير حَيْرتى يا (علا) ، فمازلت أصرُّ على أن النقود لا تباع ولا تشترى .

غمغمت (علا) :

ــ هذا الموقف الغامض يحتاج إلى تدخُّل فريق (ع×٢) .

لوَّح بكفِّه ، وقال :

ــ أى تدخُّل هذا ؟.. إننا لم نحصل على أيَّة معلومات بعد .

كانا قد اقتربا من حافلة المدرسة ، فتعلَّقت (علا) بذراعه ، وصاحت وهى تشير إلى حيث تقف الحافلة :

ــ يا إلٰهى !! انظر هناك يا (عماد) .

رفع (عماد) رأسه إلى حيث أشارت ، ثم انفرجت أساريره وهو يهتف :

ــ يا لها من مفاجأة !! إنه اللواء (مندور) .

ثم استطرد وهو يشاركها عَدْوها نحو اللواء :

ــ يبدو أن فريق (ع × ٢) سيعمل حقًّا يا (علا) .

* * *

٣ ــ المزوِّر ..

اندفع الصغيران إلى حيث يقف اللواء (مندور) ، الذى استقبلهما فى ترحاب ، وقال فى مرح :

ــ مرحى يا صغيرىَّ !! لقد حضرت إلى (بورسعيد) فى مهمة خاصَّة وعلمتِ من والدكما أنكما هنا ، فوجدتها فرصة سانحة لاستشارتكما فى هذه المهمة .

ثم صعد إلى سائق الحافلة ، وقال له :

ــ سيبقى معى هذان الصغيران أيها السائق ، وأخبر والدهما أنهما مع اللواء (مندور) .

تردَّد السائق ، وشعر بالقلق فى البداية ، ولكنه اطمأنَّ عندما رأى مشرف الرحلة يصافح اللواء (مندور) فى حرارة ، توحى بسابق تعارفهما ، ورأى (عماد) و (علا) يقبلان على اللواء (مندور) فى حبور ..

هتف (عماد) وهم يتوجَّهون إلى حيث تقف سيارة الشرطة :

ــ لابدَّ أن الأمر يتعلق بقضية خطيرة يا سيادة اللواء ؟

ابتسم اللواء (مندور) ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح أيها الشُّرطى الصغير .. إننا نبحث عن مزوِّر نقود ، وربما نحتاج إلى مهارتكما .

صاحت (علا) فى سعادة :

ــ فريق (ع × ٢) فى خدمتك دائمًا يا سيِّدى .

انطلقت سيارة الشُّرطة نحو المنطقة الجمركية ، على حين سأل (عماد) :

ــ وماذا يفعل مزوِّر النقود هذا ، فى المدينة الحرَّة يا سيِّدى ؟

أجابه اللواء :

ــ إنه يقوم بشراء البضائع من المدينة ، ثم يسدِّد

رسومها الجمركية بنقود مزيَّفة .. وهو يفعل ذلك منذ فترة طويلة ، مما دفع بكمية كبيرة من النقد الزائف فى الأسواق ، ولم نكتشف أن (بورسعيد) هى مصدر هذا النقد المزوَّر إلا أمس فقط .

سألته (علا) فى حَيْرة :

ــ وماذا يفيد من ذلك يا سيِّدى ؟

قال اللواء (مندور) :

ــ النقود المزوَّرة أرخص كثيرًا من النقود الحقيقية يا (علا) ، فهى لا تساوى أكثر من ثمن الورق المطبوعة فوقه ، وأحبار الطباعة .. وبهذا فإنه يخدع الدولة ويسرقها ، بحصوله على البضائع دون سداد رسومها الجمركية ، كما أن انتشار النقد الزائف يسىء إلى مركزنا الاقتصادى ، ويخفض قيمة عملتنا الحقيقية .

صاحت (علا) فى دهشة :

ــ النقود المزوَّرة أرخص ؟!.. هذا إذن معنى الحديث الذى سمعته .

هتف (عماد) :

ـــ نعم يا (علا) .. كانت صفقة لشراء نقود مزوَّرة .

سألهما اللواء (مندور) وهو يعقد حاجبيه تساؤلًا :

ـــ ماذا تعنيان بحديثكما يا صغيرىّ ؟

أسرعت (علا) تقصّ عليه ذلك الحديث الذى سمعته بالمصادفة ، ثم روى له (عماد) قصة مطاردة الرجل لهما ، فلما انتهيا هتف اللواء (مندور) :

ـــ يا إلهى لقد قادتكما الصُّدفة إلى نقطة هامة تفيد قضيتنا كثيرًا .

توقَّفت سيارة الشرطة أمام المنطقة الجمركية تمامًا ، عندما قالت (علا) :

ـــ الصُّدفة لا تأتى إلا لمن يستحقها يا سيِّدى .

ابتسم (اللواء) مندور ، وهو يقول :

ـــ بلا شك يا صغيرتى .

لم يكد اللواء (مندور) ينتهى من عبارته ، حتى سمع الجميع جلبة اجتاحت المكان ، وصوت صفارات رجال الشُّرطة ، ورأوا رجلًا يجرى محاولًا الهرب ، وخلفه بعض رجال الشُّرطة ..

قفز الهارب من فوق أحد الأسوار القصيرة ، المحيطة بالمنطقة الجمركية ، ولكن أحد أمناء الشرطة قفز خلفه ، وأمسكه من سترته ، فاستدار الرجل فى سرعة ، ولكَمَ أمين الشرطة ، الذى سقط تاركًا سُترة الرجل .

أسرع أمين شرطة آخر يتخطَّى السور القصير ، ثم قفز فوق الرجل ، وأسقطه أرضًا ، وجثم فوقه شالًا حركته فى مهارة ..

استسلم الرجل فى فزع ، ونهض رافعًا ذراعيه فوق رأسه ، وهو يصيح :

ـــ إننى لَمْ أفعل شيئًا .. إنها بضع ساعات يدوية لا غير .

أسرع رجال الشرطة يحيطون معصمى الرجل

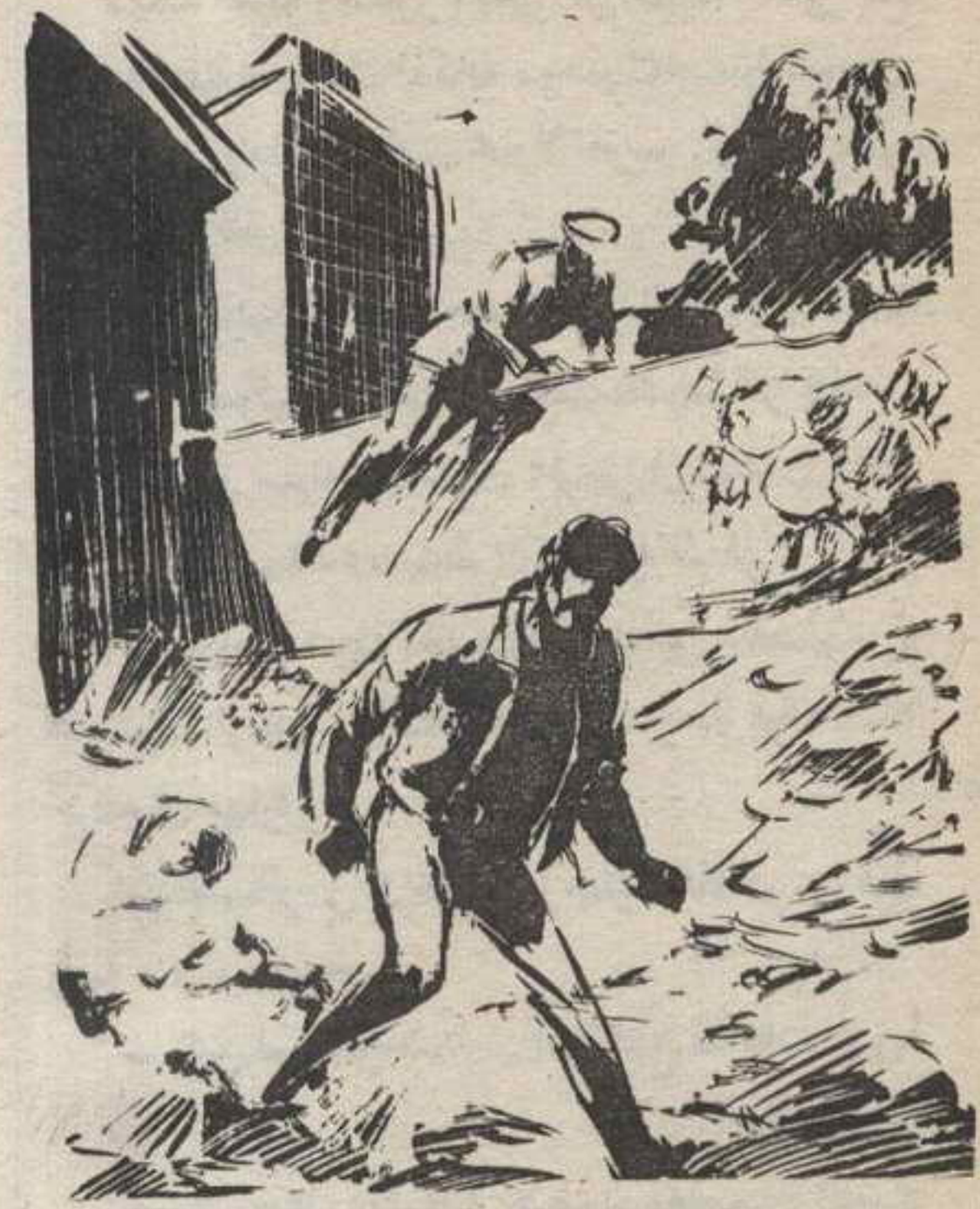

قفز الهارب من فوق أحد الأسوار القصيرة ، المحيطة بالمنطقة الجمركية ، ولكن أحد أمناء الشرطة قفز خلفه ..

بالأغلال ، ثم قادوه إلى حيث يقف اللواء(مندور) ، وقال أحدهم :

ــ ها هو ذا المزوِّر يا سيِّدى ، لقد سدَّد الرسوم الجمركية المطلوبة بثلاث ورقات مزوَّرة من فئة العشرة جنيهات .

ظهرت الدهشة على وجه الرجل ، وصاح فى فزع :

ــ نقود مزوَّرة ؟!.. مستحيل .. إننى لَمْ أفعل ذلك .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ الإنكار يزيد من جرمك أيها الرجل .

صرخ الرجل فى ذُعر :

ــ ليس إنكارًا يا سيِّدى .. إنها حقيقة ، ما أنا إلا مهرِّب صغير ، ولست مزوِّرًا .

ثم رفع كُمَّ قميصه صائحًا :

ــ أنظروا .. إننى أقوم بتهريب الساعات فقط ، ولكننى لست مزوِّرًا .. أُقسم لكم .

نظر (عماد) و (علا) فى دهشة إلى ذراعى الرجل ، اللتين امتلأتا بالساعات المختلفة الأحجام والأنواع ، ثم صاحت (علا) فجأة :

ــ هذا ليس الرجل المطلوب يا سيادة اللواء .. هذا ليس مزوِّر النقود .

* * *

٤ ــ المتَّهمون الثلاثة ..

استدار رجال الشرطة جميعهم إلى حيث تقف (علا) ، وسألها اللواء (مندور) فى دهشة :

ــ كيف أمكنك الجزم بذلك يا صغيرتى ؟

قالت (علا) :

ــ لقد سمعت مزوِّر النقود يتحدَّث مع رجل آخر فى السوق ، وصوت هذا الرجل الذى ألقيتم القبض عليه ، لا يشبه أيًّا من صوتى الرجلين اللذين سمعتهما .

قال (عماد) :

ــ ربَّما كان شريكًا ثالثًا .

غمغم اللواء (مندور) :

ــ وربمَّا كان أحد ضحاياهم أيضًا .

ثم استدار إلى الرجل ، وسأله :

ــ لماذا دفعت الرُّسوم الجمركية بنقود مزوَّرة إذن ؟

صاح الرجل :

ــ أقسم لك أننى لم أكن أعلم ذلك يا سيِّدى ، وإلَّا ما لجأت إلى التهريب .. ولقد هربت منكم وقاومتكم ؛ لأننى كنت أظنّكم تطاردون المهرِّبين ، لا المزوِّرين .

سأله (عماد) :

ــ كيف وصلت إليك النقود المزوَّرة إذن ؟

أجاب الرجل :

ــ عندما بدأت عملية الشراء ، كانت معى ثلاث ورقات من فئة المائة جنيه .. ولقد اشتريت هذه الساعات ، من ثلاثة محال مختلفة متجاورة ، وفى كل منها قدَّمت ورقة من ذات المائة ، وحصلت على باقى نقودى ، ولست أذكر أيها أعطانى هذه النقود المزوَّرة اللعينة .

قال (عماد) :

ــ علينا إذن أن نبحث عن مزوِّر النقود ، داخل هذه المحال الثلاثة ، وليس هنا يا سيِّدى .

صمت اللواء (مندور) لحظة مفكِّرًا ، ثم قال :

ــ أنت محقّ يا صغيرى ، ينبغى أن نبحث عنه هناك .

انتقل رجال الشرطة من المنطقة الجمركية ، إلى داخل مدينة (بورسعيد) ، ثم قادهم المهرِّب إلى المحال الثلاثة ، التى اشترى منها الساعات ، ولم تكد (علا) ترى المحال الثلاثة حتَّى هتفت :

ــ إنه نفس المكان الذى سمعت فيه حديث الرجلين ، عن النقود المزوَّرة يا سيادة اللواء .

سألها اللواء (مندور) فى اهتمام :

ــ هل أنت واثقة يا صغيرتى ؟

أجابته فى ثقة :

ــ تمامًا يا سيِّدى ، هذه هى كومة الثياب ، التى حدَّثتكم عنها ، وها هو ذا محلّ اللُّعب الذى كنت أشاهد معروضاته ، عندما سمعت الحديث .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وصمت مفكّرًا ، ثم قال :

ــ حسنًا ياصغيرتى .. سنجمع عمَّـــال المحال الثلاثة فى واحد منها ، ثم نستجوبهم معًا .

* * *

وعلى بعد خطوات قليلة من حيث يقف رجال الشرطة ، قال (شرف) :

ــ لقد سمعت الصغيرة الحديث ، لابدَّ من التحايل على الأمر ، وإلا سقطنا فى يد الشُرطة .

أجابه البائع المجاور لكُومة الثياب :

ــ أبلغ الجميع أن يأخذوا حذرهم .

ثم أردف فى لهجة ساخرة :

ــ لن تهزمنا طفلة فى العاشرة من عمرها .

* * *

لم تمضِ عشر دقائق ، حتى كان رجال الشُرطة قد جمعوا أصحاب المحال الثلاثة فى المحل الأوسط ، وهو أوسعها ، ووقف ثلاثتهم يتطلَّعون إلى اللواء (مندور)

فى قلق ، على حين أخرج هو من جيبه الورقات المالية المزوَّرة ، وقال :

ــ من منكم صاحب هذه الورقات المالية ؟

تأمَّل الرجال الثلاثة الورقات المالية فى اهتمام ، ثم قال صاحب المحل الأول (سعيد) :

ــ إنها لم تخرج من محلّى أنا .

وقال الثانى (ممدوح) فى حنق :

ــ إننا نبيع بالأسعار الرسميَّة يا سيادة اللواء .

أما الثالث (عبد الكريم) فقال :

ــ لا يمكننى الجزم تمامًا يا سيادة اللواء ، فنحن نتداول الأوراق المالية المختلفة طوال النهار ، فى عمليات البيع والشراء ، ومن المحتمل أن تكون هذه الأوراق منها .

تأمَّل اللواء (مندور) ملامح الرجال الثلاثة ، ثم التفت إلى أحد رجال الشُرطة ، وقال :

ــ أحضر ذلك المهرِّب .

أحضر رجل الشُرطة المهرّب ، الذى ألقى القبض عليه فى المنطقة الجمركية ، فقال له اللواء (مندور) :

ــ أهؤلاء هم أصحاب المحال ، التى اشتريت منها الساعات ؟

أجابه المهرّب بإيماءة موافقة من رأسه ، فالتفت اللواء إلى الرجال الثلاثة ، وسألهم :

ــ من منكم رأى هذا الرجل من قبل ؟

أجابه (سعيد) :

ــ لست أذكره .. ربما حضر للشراء فى أثناء وجود شريكى (عباس) بالمحل .

صاح المهرّب :

ــ بل كنت أنت الموجود ، ولقد اشتريت منك ثلاث ساعات ، وأعطيتك ورقة بمائة جنيه ، وسلّمتنى أنت الباقى أربع ورقات من فئة العشرة جنيهات .

هزّ (سعيد) رأسه فى برود ، وقال :

ــ ربّما .. لست أذكر الوجوه جيّدًا .

التفت اللواء (مندور) إلى (ممدوح) وسأله :

ــ هل رأيت أنت هذا الرجل ؟

أجابه فى هدوء :

ــ نعم .. لقد حضر فى الواحدة تقريبًا ، واشترى ساعتين ، ودفع ثمنهما ورقة من فئة المائة جنيه ، وأعطيته أنا الباقى ستين جنيهًا ، من فئة العشرة جنيهات أيضًا .

أسرع (عبد الكريم) يقول :

ــ أنا أيضًا أذكره يا سيادة اللواء .. لقد اشترى ساعتين من محلّى أيضًا ، ودفع ثمنهما مائة جنيه ، وقبض الباقى خمس ورقات من فئة الجنيهات العشرة .

ساد الصمت لحظة ، ثم واجه اللواء (مندور) الرجال الثلاثة ، وقال فى هدوء :

ــ حسنًا أيها السادة .. أحدكم يعلم أنه كاذب ، وأحدكم سينتقل إلى سيارة الشُرطة قبل أن تغيب الشمس .

* * *

٥ ــ الخدعة ..

قالت (علا) للواء (مندور) داخل سيارة الشرطة :

ــ لم يكن من المفروض أن تواجههم بالأمر يا سيادة اللواء .

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

ــ بالعكس يا صغيرتى ، سيثير هذا ارتباكهم ، وقد يدفع المجرم الحقيقى للخطأ .

ثم ارتسمت الجدّية على وجهه ، وهو يسألهما :

ــ هل توصّلتما أنتما إلى شىء ما يا صغيرىّ ، من خلال هذه المواجهة .

هزَّ الاثنان رأسيهما الصغيرين فى أسف ، وقالت (علا) :

ــ نحتاج إلى مهلة للتفكير ، يا سيادة اللواء .

صمت اللواء لحظة ، ثم قال :

ــ لقد قدَّرت ذلك يا صغيرى ؛ لذا تركت رجالى فى المحل ، مع المشتبه فيهم الثلاثة ، واصطحبتكما لتناول بعض المرطبات فى دكان قريب ، لعل هذا ينشط ذهنيكما .

أوقف سيارته فى جانب الطريق ، وهبط الثلاثة يسيرون فى السوق التجارية ، وقال اللواء :

ــ الأمر يبدو معقَّدًا بعض الشىء ، فمن الصعب إثبات التُهمة على أى منهم .

قالت (علا) :

ــ ومن الصعب على أذُنِى أيضًا تمييز أصواتهم يا سيادة اللواء .

توقَّف (عماد) عن السير فجأة ، وأمسك بذراع اللواء (مندور) ، صائحًا :

ــ سيِّدى .. هل تسمح بالعودة إلى حيث كُومة الثياب ؟

سأله اللواء فى دهشة :

ــ لماذا أيها الشُرطى الصغير ؟

أجابه (عماد) ، وهو يبتسم :

ــ لقد فكَّرت فى إجراء تجربة صغيرة يا سيِّدى .

* * *

وقف الثلاثة أمام كومة الثياب المستعملة ، وأشار إليها اللواء (مندور) ، قائلًا :

ــ ها نحن أولاء حيث أردت يا صغيرى .. ماذا تريد منا أن نفعل الآن ؟

التفت (عماد) إلى (علا) ، وقال :

ــ انتظرى هنا يا (علا) ، ولا تتحرَّكى حتى نعود .

هتفت (علا) فى دهشة :

ــ.ماذا يعنى أسلوبك هذا ؟.. إننا فريق واحد ، ولابدَّ أن نعمل معًا .

ابتسم وهو يقول :

ــ ليس فى هذه المرَّة يا (علا) .

ثم أمسك بيد اللواء (مندور) ، وقال :

ــ هيَّا بنا من فضلك يا سيِّدى .. سنقوم بالتجربة .

ظلَّت (علا) فى مكانها تتململ ، والفضول يأكلها لمعرفة التجربة ، التى يقصدها (عماد) ..

وفجأة .. سمعت صوت رجل يتحدَّث فى صوت خافت ، فأرهفت سمعها لتميِّز كلماته وهو يقول :

ــ إسمع ما أقول جيِّدًا .. إننى مستعد لشراء الألف جنيه بمائة وتسعين فقط .. مارأيك ؟

ارتعدت أطراف (علا) لحظة ، ثم صرخت :

ــ هذا هو المجرم .. أسرعوا يارجال الشُرطة .

* * *

تحرَّك رجال الشُرطة بالفعل ، فور سماعهم لهتاف (علا) ، ولكنهم توقفوا فجأة ، وصاحت (علا) فى

ارتعدت أطراف (عُلا) لحظة ، ثم صرخت :

ــ هذا هو المجرم .. أسرعوا يا رجال الشُرطة ..

دهشة ، عندما برز من خلف كُومة الثياب المستعملة وجه اللواء (مندور) ، وهو يقول :

ــ لقد نجحت تجربة شقيقك العبقرى ياصغيرتى .

وهنا ظهر (عماد) من خلفه ، قائلًا :

ــ لقد قرَّرت ذلك عندما قلت إنك لا تتمكَّنين من تمييز أصوات الرجلين يا (عُلا) .

وأشار إلى كُومة الثياب ، قائلًا :

ــ وجودهما خلف كُومة الثياب ، شوَّه صوتيهما فى أذنك .. والدليل على ذلك أنك لَمْ تتعرَّفى صوت سيادة اللواء ، برغم معرفتك له جيِّدًا .

عقدت (علا) حاجبيها الصغيرين فى غضب ، وقالت :

ــ لقد كنت تعمد إلى خداعى إذن يا (عماد) .

قال (عماد) فى خجل :

ــ معذرة يا شقيقتى العزيزة ، ولكنك ما كنت لتقتنعى بما أقول ، لو لم أخدعك على هذه الصورة .

أشاحت بوجهها ، وهى تقول فى غضب :

ــ لَمْ يكن من المفروض أن يخدع أحدنا الآخر يا (عماد) .

ابتسم اللواء (مندور) ، وربَّت على كتف (علا) ، قائلًا :

ــ ما فعله (عماد) هو الصحيح يا صغيرتى .

التفتت إليه فى دهشة ، فتابع فى هدوء :

ــ من يبحث عن الحقيقة مثلكما ، لا ينبغى له أن يتغاضى عن أيَّة وسيلة ، تمكِّنه من التوصُّل إليها ، دون مجاملة لأى كائن من كان ، ولقد كان (عماد) شجاعًا ومحقًّا ، عندما عمد إلى خدعته هذه .

أطرقت (علا) فى خجل ، وغمغمت :

ــ أنا آسفة يا (عماد) ، لقد كنت محقًّا .

هتف (عماد) :

ــ الفريق الواحد لا يعتذر بعضه لبعض يا شقيقتى .

صمت اللواء (مندور) لحظة ، ثم قال :

ــ لقد كنت محقًّا يا (عماد) ، ولكن كشفك هذا قضى على آخر أمل لنا ، فى التوصُّل إلى مزيِّفى النقود .. قضى عليه تمامًا .

* * *

٦ ــ الجريمة ..

أنصتَ البائع المجاور لكومة الثياب المستعملة فى اهتمام ، إلى حديث (عماد) و (علا) ، واللواء (مندور) ، ثم ابتسم فى ظفر وهو يربّت على كتف رفيقه ، قائلًا :

ــ هل رأيت يا عزيزى (شرف) ؟.. إن شهادة الصغيرة لم تعد لها قيمة .

تنهَّد (شرف) فى ارتياح ، وقال :

ــ يمكننا أن نرتاح الآن يا (توفيق) .

مطَّ (توفيق) شفتيه ، وهزَّ رأسه قائلًا :

ــ مطلقًا يا (شرف) .. لن أرتاح حتى ينصرف رجال الشُّرطة خائبين .

ابتسم (شرف) ، وقال :

ــ لا تخش شيئًا على الزعيم يا (توفيق) .. إنه

خبيث كالثعلب ، إننى لَمْ أرَ فى حياتى من هو أكثر دهاءً منه .

وافقه (توفيق) بإيماءة من رأسه ، وقال :

ــ هذا صحيح يا (شرف) ، ولكن هذين الصغيرين يبدوان غاية فى الذكاء .

أطلق (شرف) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

ــ هذان الصغيران ؟.. ياللك من جبان !! هل فرغت الدنيا حتى لم يعد هناك ما نخشاه سوى صغيرين ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف لحظة ، ثم عاد إلى سكونه ، وعاد يرتفع مرة أخرى ، فغمغم (شرف) فى انفعال :

ــ إنه الزعيم .

أسرع (توفيق) يلتقط سمَّاعة الهاتف ، ويقول :

ــ (توفيق) يتحدَّث أيها الزعيم .

تعلَّقت عينا (شرف) به ، وهو ينصت إلى الزعيم ، قبل أن يغمغم فى إصغاء :

ـ أمرك أيها الزعيم .

ثم وضع سمَّاعة الهاتف ، وقال :

ـ الزعيم يقول إنَّ الصغيرين هما أخطر الجميع ، ولقد طلب التخلُّص منهما ، وبسرعة .

* * *

سارت (علا) غاضبة إلى جوار (عماد) ، واللواء (مندور) ، حتى همس (عماد) فى أذنها بمرح :

ـ لا تبتئسى هكذا يا أختاه .. الخطأ يمنحنا دائمًا معلومة جديدة ، تضاف إلى رصيد حياتنا ، وتمنعنا من الوقوع فيه مرة أخرى .

هزَّت (علا) رأسها ، وهى تقول فى حزن :

ـ ليس خطئى هو ما يحزننى يا (عماد) ، ولكننى غاضبة ؛ لأنه أضاع منَّا فرصة الإيقاع بمزوِّر النقود .

أجابها (عماد) فى حماس :

ـ لا تتصوَّرى ذلك يا (علا) ، وتذكَّرى كلمات والدنا .. فالجريمة دائمًا لا تفيد ، والمجرم يقع دَوْمًا ، مهما تصوَّر أن جريمته كاملة متقنة ، لا ثغرات فيها .

كان اللواء (مندور) يتقدَّمهما ببضع خطوات وهما يتحدَّثان ، وفجأة قطع رجلان الطريق بينهما وبينه ، وأحدهما يصيح فى غضب :

ـ أنت كاذب ومخادع أيها الرجل .

وقبل أن يفهم (عماد) أو (علا) ما يحدث ، اشتبك الرجلان فجأة فى مشاجرة ، انضم إليها فى لحظة عشرات الباعة ، وأصبح هذا الرهط المتشاجر يصنع حائلًا كبيرًا بين الصغيرين واللواء (مندور) ، الذى هتف فى صرامة :

ـ أوْقفوا هذا الشجار ، قبل أن أنقلكم جميعًا إلى قسم الشُّرطة .

اندفع المتشاجران الرئيسيان نحو اللواء (مندور) ،

وارتفع صوتاهما ، وكل منهما يشرح له موقفه ، ولكنه أزاحهما عن طريقه فى غضب ، وأسرع إلى حيث ترك (عماد) و (علا) ثم توقَّف مدهوشًا ، يتلفَّت بعينيه فى كل مكان ، قبل أن يصيح فى سخط :

ــ يا إلهى !!.. لقد كانت خدعة مدبَّرة .. لقد اختطفوا الصغيرين .

ولم يكد يدير رأسه إلى حيث المتشاجران ، حتى لم يجد لهما أثرًا ، وبات من الواضح أنها جريمة خطف مدبَّرة ..

* * *

لم يكد ذلك الشجار ينشب ، حتى شعر (عماد) بكفٍّ ضخمة تشل حركته ، وبأخرى تكمّم فمه ، وهاله أن يلمح شقيقته (علا) ، وهى تقاوم رجلًا يصنع بها المثل ، وحاول (عماد) أن يقاوم ..

أن يصرخ ..

ولكن الرجل حمله فى بساطة ، وابتعد به مسرعًا ،

وسط شوارع السوق التجارى المتشابكة ، وإلى جواره الآخر ، الذى يحمل (علا) ، حتى وصلا إلى منزل قديم ، فاندفعا داخله ، حيث استقبلتهما سيِّدة عجوز ، لها ابتسامة صفراء مخيفة ، وأشارت إلى حجرة جانبية ، وهى تقول :

ــ ألقيا بحمليكما فى المخزن .. لن يمكنهما الفرار منه .

ألقى الرجلان (عماد) و (علا) وسط كُومة من الثياب المستعملة ، داخل حجرة مخيفة ، ليس بها أيَّة نوافذ أوفتحات ، باستثناء الباب الخشبىّ الضخم الذى أغلقه الرجلان خلفهما فى قوة ، وهمست (علا) فى خوف :

ــ (عماد) .. ماذا نفعل ؟

أشار إليها بكفِّه الصغيرة أن تلتزم الصمت ، وألصق أذنه بالباب الخشبىّ ، وهو يهمس :

ألقى الرجلان (عماد) و (عُلا) وسط كُومة من الثياب المستعملة ، داخـل حجرة مخيفة ..

ــ أفضل ما نفعلـــه الآن ، هو أن ننصت إلى حديثهم يا (علا) .

أطبقت (علا) شفتيها ، واقتربت بدورها من الباب الخشبىّ ، على أطراف أصابعها ، وألصقت أذنها به ، واستمعت إلى أحد الرجلين يقول :

ــ لقد أمر الزعيم بالتخلُّص منهما يا خالتى ، ولا يمكن معارضة أوامره .

ضحكت العجوز فى صوت كالفحيح ، وقالت :

ــ ولِمَ نعارضه يا ولدى ؟.. إنه ينفق علينا فى سخاء .

قال الرجل الآخر :

ــ هل أُطْلِقُ عليهما الرصاص ؟

أجابته العجوز فى سرعة :

ــ بل سنحتفظ بهما حتى ينصرف رجال الشُّرطة خائبين يا ولدى ، فمن يدرى ؟.. لعلنا نقايض بهما على حرِّيتنا ، لو ظلًا على قيد الحياة .

ضحك الرجلان فى جذل ، وقال أحدهما :

ــ أنت دائمًا خبيثة كأنثى الثعلب يا خالتى .. احتفظى بهما إذن ، وسنذهب نحن لنطمئن الزعيم .

التفتت (علا) إلى (عماد) ، وهمست فى رعب :

ــ إنهم ينوون قتلنا يا (عماد) .

أجابها (عماد) فى هدوء ، وهو يتطلَّع إلى حلقة معدنية ، مثبَّتة فى سقف الحجرة :

ــ من حسن حظنا أنهم ينوون تأجيل ذلك يا (علا) .

ثم التفت إليها ، وابتسم فى مكر ، وهو يقول :

ــ ثم إن لدىّ خُطَّة للهرب من هنا .

٧ ــ من وحى الأدغال ..

جمع اللواء (مندور) رجاله ، وقال لهم فى صرامة ، تشفّ عن غضب شديد :

ــ يبدو أن مزوِّر النقود قد قرَّر تحدِّينا يا رجال ، فلقد لجأ إلى خطف الصغيرين (عماد) و (علا) .

سَرَت هَمْهمة استياء بين رجال الشُّرطة ، فى حين واصل اللواء (مندور) حديثه ، قائلًا :

ــ واجبنا ألَّا نسمح له بالنجاح فى فعلته الدنيئة هذه ، وأن نلقِّنه درسًا فى احترام القانون ، وهذا لا يتأتَّى إلَّا باستعادة الصغيرين فى أسرع وقت .

تحوَّلت الهمهمة إلى هتاف حماسىّ ، انطلق من قلوب رجال الشُّرطة ، وهم يستمعون إلى اللواء (مندور) يستطرد :

ـــ إننى أعلن حالة الطوارئ هنا .. سنفتّش كل منزل فى (بورسعيد) كلها ، ولن يهدأ لنا بال قبل استعادة الصغيرين .

ثم أردف فى صرامة غاضبة :

ـــ وويل له ، لو أنه مسّ شعرة واحدة من رأسيهما !!

* * *

انهمكت (علا) فى عقد أطراف الملابس المستعملة بعضها ببعض ، إلى جوار شقيقها (عماد) ، الذى انهمك فى عمل مماثل ، حتى سألته فى همس :

ـــ هل تظن أن فكرتنا ستنجح يا (عماد) ؟

أومأ برأسه فى حماس ، وقال وهو يشير إلى الحلقة المعدنية فى السقف :

ـــ نعم يا (علا) .. لقد استوحيت الفكرة من أحد أفلام الأدغال القديمة ، التى كان البطل فيها يتنقّل بين الأشجار ، مستعينًا بأحبال مجدولة من أفرع النبات .

غمغمت (علا) فى ضيق :

ـــ ولكنه لم يكن يحاول تعليق حباله المجدولة فى حلقة معدنية فى السقف .

جذب (عماد) الملابس ، التى عقدت أطرافها بعضها ببعض ، حتى غدت كحبل من القماش .. وقال وهو ينتقى ثوبًا ، وينزع منه بعض الخيوط المتينة .

ـــ علينا أن نعتمد على أنفسنا يا (علا) ، وإلّا فما استحققنا لقب (ع×٢) .

قال هذا وهو يجدل الخيوط المتينة على شكل ضفيرة ، حتى صارت حبلًا قويًا ، ثم خلع ساعته ، وربطها بطرف الحبل ، وهو يقول لـ (علا) :

ـــ المهم الآن هو أن أنجح فى تمرير ساعتى من تلك الحلقة المعدنية .

ثم صوَّب ساعته نحو الحلقة ، وألقاها ...

فشلت محاولته الأولى ، والثانية ، والثالثة ، حتى كادت (علا) تصاب باليأس ، وهى تغمغم :

ـ لن ننجح أبدًا .

ولكن الساعة الصغيرة عَبَرت من خلال الحلقة المعدنية فى المحاولة الرابعة ، وتهلّلت أسارير (علا) ، وكادت تهتف فى سعادة ، لولا أن تذكّرت تلك العجوز الشريرة ، التى تجلس خارج الحجرة ، فهمست فى انفعال :

ـ أسرع يا (عماد) .

ربط (عماد) طرف الحبل المصنوع من الملابس المستعملة ، بالآخر المصنوع من الخيوط المتينة ، وأخذ يجذب الطرف الذى علّق به ساعته ، حتى عَبَر طرف الملابس من الحلقة المعدنية ، وهبط إلى حيث صار فى متناول يديه .. وهنا عقد طرفى حبل الملابس المستعملة ، وتعلّق به ليختبر متانة الحلقة المعدنية ، ثم همس فى ارتياح :

ـ الآن يمكننا أن نبدأ خُطّتنا يا (علا) .

همست (علا) فى حماس :

ـ نعم يا (عماد) .. سنريهم كيف يتصرّف فريق (ع×٢) .

* * *

كانت العجوز تعدّ لنفسها كوبًا من الشاى ، عندما سمعت صرخة (علا) ، فأسرعت نحو المخزن ، وقالت من خلف الباب الخشبىّ المغلق ، فى صرامة وخشونة :

ـ ماذا بك أيّتها اللّعينة ؟

صاحت (علا) ، وهى تتظاهر بالبكاء :

ـ إننى أتضوّر جوعًا .

هتفت العجوز فى قسوة :

ـ اذهبى إلى الجحيم .. إننى لست خادمة لأعد لكما طعامًا .

صاحت (علا) :

ـ أخرجينى إذن من هنا ، فشقيقى (عماد) أشعل ثقابًا ، ويحاول إشعال النار فى تلك الملابس هنا .

هتفت العجوز فى ذُعر :

لقد رأت (عماد) يندفع نحوها ، متعلقًا
بجبله المصنوع من الملابس المستعملة ..

ــ إشعال النار ؟! .. يا له من وغد صغير !!

ثم أسرعت تفتح باب المخزن الخشبىّ ، وتندفع إلى الداخل ، وتسمَّرت مكانها فى مزيج من الدهشة والذُّعر ..

لقد رأت (عماد) يندفع نحوها ، متعلِّقًا بجبله المصنوع من الملابس المستعملة ، وصرخت العجوز عندما ارتطم بها (عماد) فترنَّحت ووقعت أرضًا ، وهى تسبُّ ساخطة .. وقبل أن تنهض من سقطتها ، كان (عماد) و (علا) قد اندفعا خارج المخزن ، وأسرعا يعدُوَان نحو باب المنزل ، فصرخت العجوز فى غضب :

ــ انتظرا أيها الشيطانان الصَّغيران .

تجاهل (عماد) و (علا) صرختها تمامًا ، وأسرعت (علا) تفتح باب المنزل ، وهى تقول :

ــ أسرع يا (عماد) ، لا بدَّ لنا من البحث عن اللواء (مندور) و ....

بترت عبارتها فى ذُعر ، فأمام الباب المفتوح وقف الرجلان ، اللذان اختطفاها وشقيقها من وسط السوق التجارى يحدِّقان فيهما بدهشة ..

اندفعت (علا) فجأة من بين ساقى أحد الرجلين ، فى حين انقض أحدهما على (عماد) ، وكبَّل ذراعيه الصغيرتين فى قسوة ، وهو يهتف بزميله :

ــ الحق بالصغيرة ، قبل أن تفضحنا جميعًا ..

صرخ (عماد) :

ــ اهربى يا (علا) .

أطلقت (علا) لساقيها العَنان ، وسط الجموع المزدحمة فى السوق ، وخلفها الرجل الثانى ، وهى تبكى فى ذُعر ، خوفًا على شقيقها ، الذى وقع فى قبضة زميله ، ولَمْ تساعدها ساقاها الصغيرتان على الفرار ، فلم يلبث الرجل أن قبض على ذراعها ، وهو يقول فى قسوة :

ــ انتهت المطاردة أيَّتها الشيطانة الصغيرة .

ارتجفت (علا) وكادت تنهار ساقطة ، لولا أن سمعت صوتًا مألوفًا يقول :

ــ بل بدأت أيها المجرم .

كان الرائد (سمير) .. من رجال الشُّرطة المصرية .

★ ★ ★

٨ ــ وسقطت العصابة ..

دفع الرجل الثانى (عماد) إلى المنزل ، وصاح غاضبًا فى وجه العجوز :

ــ كيف سمحت له بالإفلات يا خالتى ؟.. لقد كان جديرًا بتحطيم العصابة كلها .

صاحت العجوز فى غضب :

ــ إنهما شيطانان .. لقد خدعانى و ....

قاطعها الرجل فى حنق :

ــ لن يخدعا أحدًا بعد الآن .

ثم أخرج مسدسه ، وصوَّبه إلى رأس (عماد) ، وهو يردف فى صرامة :

ــ لقد أمر الزعيم بالتخلُّص منهما فورًا .

هتفت العجوز فى حنق :

ــ ليس هنا يا رجل .. خذهما إلى مكان خارج منزلى ، إننى لا أحبّ رؤية الدّماء .

صاح الرجل فى غضب :

ــ بل سأقتلهما هنا .

أمسكت بذراعه ، وهى تقول فى حزم :

ــ اسمع يا رجل .. إنك لن تخدعنى ، فمن المستحيل أن يكون الزعيم هو صاحب هذه الأوامر ، وأنت تعلم لماذا .. لا بدَّ أنه الرجل الآخر .

دفعها الرجل فى قسوة ، وقال :

ــ ابتعدى أيَّتها المخرِّفة .. سأقتل الصغير الآن .

وفجأة .. اقتحم الرائد (سمير) المنزل ، وصوَّب مسدسه إلى الرجل ، صائحًا فى صرامة :

ــ إنك لن تقتل أحدًا أيها المجرم .. لقد انتهى كل شىء .

★ ★ ★

استقبل اللواء (مندور) (عماد) و (علا) فى حرارة ، وهو يهتف فى حماس :

ـــ لقد نجوتما مرة أخرى بفضل براعتكما ، وتفكيركما الذى يفوق عمريكما يا صغيرىَ .

صاحت (علا) فى سعادة :

ـــ وبفضل الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ ومهارة الرائد (سمير) ، وسرعة تصرُّفه .

ابتسم اللواء (مندور) ، وهو يداعب رأسها قائلًا :

ـــ كل رجال الشُرطة المصرية يمتازون بهذا يا صغيرتى .

اقترب الرائد (سمير) فى هذه اللحظة ، وهو يقول :

ـــ لقد اعترفوا بأسماء كل رجال العصابة ، ما عدا الزعيم يا سيِّدى .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه فى غضب ، وقال :

ـــ هل يتصوَّرون أنهم يحمُونه بذلك ؟

هزَّ الرائد (سمير) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كلَّا يا سيِّدى ، ولكنهم يقسمون أن أحدًا لَمْ يقابله قط ، أو حتى يتصل به ، بل هو الذى يعرفهم فقط .

غمغم اللواء (مندور) :

ـــ يبدو أننا نتعامل مع رجل فى غاية الذكاء والبراعة .

هتف (عماد) فى ثقة :

ـــ لكل مجرم ثغرة ، مهما بالغ فى الحَيْطة والحذر يا سيِّدى .

أومأ اللواء (مندور) برأسه ، وقال :

ـــ نعم يا (عماد) ، لكل مجرم ثغرة .

ثم رفع رأسه إلى الرائد (سمير) ، وقال فى حزم :

ـــ أعتقد أننا سنعود لاستجواب أصحاب المحال الثلاثة مرة ثانية يا (سمير) .

ثم أردف فى صرامة :

ـــ وأراهنك أن الزعيم هو أحدهم .

★ ★ ★

٩ ــ الحــرب ..

ارتفع رنين الهاتف فى دكّان البائع ، المجاور لكومة الثيــاب المستعملة ، فأسرع يلتقط سمّاعتـه ، ويقــول فى لهفة :

ــ أنا (توفيق) .. من المتحدّث ؟

أتاه صوت صارم يقول :

ــ أنا الزعيم .

تسلّل القلق إلى نبرات (توفيق) ، وهو يغمغم :

ــ هل من جديـد أيها الـزعيم ؟.. إنها أول مرة نتخاطب فيها هاتفيًا مرتين فى يوم واحد !

قال الزعيم المجهول فى صرامة :

ــ لقد فشلت عملية العجوز ، ونجح الصغيران فى الفرار .

عقد (توفيق) حاجبيه ، وهو يقول فى سخط :

ــ يا للشيطانين !!.. وكيف فعلا ذلك ؟

أجابه الزعيم فى حدّة :

ــ هذا لا يهم الآن أيها الغبىّ .

تلعثم (توفيق) ، وجفّ لعابـه ، وهـو يتـمتم فى ارتباك :

ــ أوامرك أيها الزعيم .

بدا صوت الزعيم خانقًا ، وهو يقول :

ــ لو ظلّ هذان الصغيران على قيــد الحيــاة ، فسنخسر كل شىء .. لا بدّ من التخلّص منهما بأيّـة وسيلة .

غمغم (توفيق) فى دهشة :

ــ ولكن لماذا نخشى طفلين إلى هذا الحدّ يا سيّدى ؟

صاح الزعيم فى غضب :

ــ نفّذ أوامرى فحسب يا (توفيق) .. إنك لم تَرَ هذين الشيطانين الصغيرين من قبـل ، أمـا أنـا فلقـد طالعت الكثير مما نشر عنهما ، وعن براعتهما وذكائهما

فى حلّ أعقد الألغاز البوليسية .. ولو أنك رأيت الذكاء المطلّ فى عينيهما ، حينما كانا فى متجرى ، ما شككت فى هذا لحظة واحدة .

صمت لحظة ، ثم عاد يهتف فى حدّة :

ــ تخلّص منهما بسرعة يا (توفيق) .

سأله (توفيق) بارتباك :

ــ ولكن كيف ؟

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم قال الزعيم فى صرامة :

ــ أطلق (عوّاد) خلفهما .. إنها مهمة تناسبه .

ارتجف صوت (توفيق) ، وهو يقول :

ــ (عوّاد) ؟!.. يا إلهى !!

ثم أردف بسرعة :

ــ نعم .. نعم .. سأنفّذ الأوامر أيها الزعيم .

قال الزعيم فى صوت يشفّ عن حزم وصرامة وقسوة :

ــ دَعْه ينهى هذه المهمة بسرعة .. فلقد أشعل الصغيران حربًا ، وسيدفعان وحدهما ثمنها .

* * *

وقف اللواء (مندور) يتابع صعود أفراد العصابة ، الذين تم القبض عليهم ، إلى سيارة الشُرطة ، ثم التفت إلى الرائد (سمير) ، وسأله فى اهتمام :

ــ هل ألقينا القبض على الجميع يا (سمير) ؟

هزَّ (سمير) كتفيه ، وقال :

ــ تقريبًا يا سيّدى .

عاد يسأله فى اهتمام :

ــ من بقى إذن ؟

انتقل الاهتمام إلى وجه (سمير) ، وهو يقول :

ــ بقى رجل شديد الخطورة يا سيّدى ، وهو يدعى (عوّاد النورى) ، وهو سفّاح معروف ، مطلوب فى أكثر من قضية قتل ، ويقول أفراد العصابة ، الذين ألقينا القبض عليهم .. إنه الوحيد الذى يعرف باقى أفراد العصابة المجهولين لهم .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ يا إلهى !! إنها عصابة ضخمة ، أخطر مما تصوَّرنا بكثير .

ثم تلفَّت حوله فى قلق ، وهو يسأله :

ــ أين الصغيران ؟

أشار (سمير) إليهما من بعيد ، وقال :

ــ إنهما هناك ، يشاهدان المعروضات العديدة فى السوق التجاريَّة ، يا سيِّدى .

هتف اللواء (مندور) :

ــ ألَّا يقوم أحد بحراستهما ؟

عاد (سمير) يتطلَّع إليهما فى اهتمام ، ثم أشار إلى ضابط شاب يتَّجه إليهما ، وقال :

ــ اطمئن يا سيِّدى .. ها هو ذا أحد رجالنا يذهب إليهما .

تنهَّد اللواء (مندور) ، وقال :

ــ حسنًا .. هذا يطمئننى أكثر .

★ ★ ★

لم يكن (عماد) و (علا) فى الحقيقة يتأمَّلان المعروضات ..

كانا يتخذان من ذلك حُجَّة ، ليناقشا الأمر فيما بينهما بعيدًا عن الآخرين .. .

كان (عماد) يقول :

ــ إننى واثق من أن المزوِّر هو أحد أصحاب المحال الثلاثة ..

سألته (علا) فى اهتمام :

ــ ومن أين تأتى ثقتك هذه يا (عماد) ؟

أجابها فى لهجة توحى بأهمِّيَّة ما يقول :

ــ تذكَّرى كيف تعرَّضنا للاختطاف بعد أن استجوبناهم .

ابتسمت وهى تقول :

ــ أخطأت الاستنتاج هذه المرَّة يا (عماد) ..

فلقد كانت أول محاولة خطف تعرَّضنا لها ، حتى قبل أن نلتقى باللواء (مندور) .

عقد حاجبيه الصغيرين ، وهو يقول :

ــ أنت محقَّة يا (علا) .

ثم هتف فى لهفة :

ــ ولكن هذا يعنى أن شخصا ما قد كشف معرفتنا للأمر .

سألته فى اهتمام :

ــ من يا تُرَى ؟

أجابها فى حماس :

ــ حينما تعرَّضنا لمحاولة الاختطاف الأولى ، لم نكن قد تحدَّثنا بالأمر إلَّا لرجل واحد .. هل تذكرينه يا (علا) .

هتفت :

ــ بالطبع .. صاحب المحل المجاور لكُومة الثياب المستعملة .

ضرب (عماد) جبهته بكفِّه ، وهو يقول :

ــ كيف لَمْ ننتبه إلى هذا يا (علا) ؟.. لقد كان محل الرجل يجاور الكُومة تمامًا ، وما دمنا قد تأكدنا من صحة الحديث الذى استمعت إليه ، فلابدَّ أنه كان يدور فى محله .. إنه المشتبه فيه رقم (واحد) إذن .

قبل أن تجيبه (علا) ، شعرت يد توضع على كتفها ، وسمعت صوتًا هادئًا يقول :

ــ كيف حالكما أيها الصغيران ؟

التفتا فى آن واحد إلى مصدر الصوت ، فطالعهما وجه وسيم ، لشاب يرتدى زىَّ رجل شرطة ، برتبة ملازم أول ، ويبتسم فى وُدٍّ ، فغمغما معًا :

ــ فى خير حال يا سيِّدى .. شكرًا لك .

عاد ضابط الشُّرطة يقول :

ــ هل تحتاجان إلى شىء ما ؟

قالت (عُلا) فى سرعة :

ـ كلًا ياسيِّدى .. شكرًا لك .. إننا نشاهد
لعروضات ، فحسْب .

عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

ـ لا بأس .. سأبقى لحراستكما إذن .

ظهرت خيبة الأمل على وجهيهما ، وغمغما فى
نجر :

ـ شكرًا ياسيِّدى .

ثم عادا يلتفتان إلى الواجهة الزجاجية المقابلة لهما ،
همس (عماد) فى ضيق :

ـ يبدو أننا لن نجد الفرصة للحديث وحدنا أبدًا
ا (عُلا) .

رفعت (عُلا) عينها إلى الواجهة الزجاجية ، وهى
قول فى سخط :

ـ بالطبع .. مادمنا ...

بترت عبارتها بغتةً ، واتسعت عيناها فى مزيج من
لدهشة والرُّعب .. فهناك .. على زجاج الواجهة ،

انعكست صورة الضابط الشاب ، وقد تبدَّل
ملامحه ، واكتست بقسوة عجيبة ، وهو يمسك خنج
كبيرًا ، ويتأهب لإغماده فى ظهر (عماد) .

* * *

١٠ ــ السفَّاح ..

أطلقت (علا) صرخة عالية ، ودفعت (عماد) بعيدًا فى قوة ، فى نفس اللحظة التى هوى فيها خنجر الضابط المزيَّف على جسده الصغير ، فطاش النصل الحادُّ فى الهواء ، وزمجر القاتل فى سخط ، وهو يلتفت نحو (علا) ..

فهم (عماد) الموقف كله فى سرعة ، حينما رأى الخنجر اللامع فى يد الضابط المزيَّف ، فقفز نحو شقيقته ، وجذبها من معصمها ، وانطلق يعدو بها وسط الحىّ التجارىّ المزدحم ، فى حين جذبت صرخة (علا) انتباه رجال الشُّرطة وقلقهم ، فالتفتوا جميعًا إلى مصدرها ، واتسعت عيونهم فى دهشة ، حينما أبصروا الضابط المزيَّف ، وهو يحمل خنجره فى وحشية ،

ودفعت (عماد) بعيدًا فى قوة ، فى نفس اللحظة التى هوى فيها خنجر الضابط المزيف ..

ويطلق السَباب الساخط ، بعد أن أفلت منه الصغيران ..

صاح اللواء (مندور) ، وهو يشير إلى القاتل فى غضب :

ــ إنه رجل شرطة زائف .. ألقوا القبض عليه .

ولكن الضابط الزائف لم ينتظر حتى يطبق عليه رجال الشرطة ، وإنما أتى عملًا مفاجئًا ، يثبت قسوته ، وتجاهله التام لكل القيم الآدمية ..

لقد انتزع من طيَّات ثيابه مسدسًا كبيرًا ، وأطلق رصاصاته نحو رجال الشرطة ، داخل الحىّ التجارىّ الشديد الازدحام ..

ساد الهرج والمرج داخل السوق التجارية ، واندفع الناس من كل صَوْب ، كل يحاول الفرار من الرصاصات الطائشة ، وجاهد رجال الشرطة للوصول إلى القاتل ، الذى شقَّ طريقه فى خفَّة وليونة ، وهو يهتف :

ــ أمسكوا القاتل .. الحقوا به .

واختلط بالفارِّين ، الذين ظنُّوا أنه أحد رجال الشُّرطة ، فأفسحوا له الطريق ، وهم يلتمسون الأمان فى قربه ..

صاح اللواء (مندور) :

ــ لقد أثار البلبلة والفزع هنا ، ولن ننجح فى العثور عليه وسط هذا الخِضَمّ المتصارع من البشر .. أسرعوا لإغلاق منافذ السوق التجاريَّة ، وسنحصره فيما بيننا .

أسرع رجال الشُّرطة ينفِّذون الأمر ، فى حين دسَّ القاتل مسدّسه فى سترته ، واندمج وسط الجماهير ، واندفع نحو أحد منافذ السُّوق ، محاولًا الفرار قبل أن ينجح رجال الشُّرطة فى سدّ كل الطرقات ، ولكنه لم يكد يصل إلى المنفذ الذى اختاره ، حتى توقف فى قلق ، فقد رأى أحد رجال الشُّرطة يسدّه بقامته الفارهة ، وهو يرفع ذراعيه إلى جواره ، ويهتف فى الجموع الخائفة :

ـــ اهدءوا .. لقد سيطرنا على الموقف .. اهدءوا حتى يمكننا إلقاء القبض على القاتل .

كشَّر القاتل عن أسنانه ، وتحسَّس مسدسه داخل سترته ، وهو يغمغم فى شراسة :

ـــ مُحَال أيها الشُّرطى المغرور .. ستسيل دماؤك قبل أن تضع يدك علىَّ .

★ ★ ★

انهمك اللواء (مندور) فى إصدار أوامره ، وتوجيه رجاله لسدِّ كل منافذ السُّوق فى سرعة ، مستخدمًا جهاز الإرسال اللاسلكى الصغير فى يده ، لجمع رجال الشرطة الذين يقفون خارج السوق ، فى محاولة لتهدئة الموقف ، وإعادة الطمأنينة إلى قلوب روَّاده ، واقترب منه الرائد (سمير) ، قائلًا :

ـــ لقد سيطرنا على الموقف تمامًا يا سيِّدى ، ولن يفلت هذا السفَّاح أبدًا .

قال اللواء (مندور) ، وهو يعقد حاجبيه :

ـــ أرجو ذلك يا (سمير) ، فهذا القاتل يمتاز بجرأة غير عادية ، جعلته يرتدى زىَّ الشرطة ، ويندسُّ وسط رجالنا فى استهتار .. بل إنه حاول قتل الصغيرين وسط السوق التجاريّة المزدحمة .

غمغم (سمير) فى حنق :

ـــ ولقد كاد ينجح يا سيِّدى ، لولا أن انتبهت إليه الصغيرة .

تنهَّد اللواء (مندور) ، وقال :

ـــ لقد أراد لهما الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ النجاة يا (سمير) .

ثم انتبه فجأة ، وهتف فى جزع :

ـــ يا إلهى !! أين الصغيران ؟

تلفَّت الرائد (سمير) حوله فى جزع مشابه ، وهو يهتف :

ـــ لقد رأيتهما يفرَّان من أمام ذلك القاتل يا سيِّدى ، ثم ....

قاطعه اللواء (مندور) فى سخط :

ــ ثم ماذا ؟

شحب وجه (سمير) ، وهو يغمغم :

ــ ثم اختفيا .

صاح اللواء (مندور) فى حدَّة :

ــ ياله من إهمال شنيع !!

غمغم (سمير) فى ارتباك :

ــ لقد انحصرت جهودنا كلها فى محاولة منع ذلك القاتل من الهرب يا سيِّدى ،و ....

قاطعه اللواء (مندور) فى توتُّر وصرامة :

ــ مُرْ كل الرجال بالبحث عن الصغيرين فورًا يا (سمير) .

غمغم (سمير) فى قلق :

ــ والقاتل يا سيِّدى ؟

هتف اللواء (مندور) فى حدَّة :

ــ اعثر على الصغيرين أولًا ، وليذهب هذا السفَّاح إلى الجحيم .

* * *

وقف القاتل ، الذى يرتدى زىَّ الشرطة المزيَّف ، يتأمل ضابط الشرطة الذى يسدُّ منفذ السوق فى إمعان ، ثم غمغم فى سخرية :

ــ فلْنَرَ من منَّا أكثر جرأة يا رجال الشرطة .

وشدَّ قامته فى اعتداد ، ثم شقَّ طريقه بين الناس فى ثقة ، وهو يقول :

ــ أفسحوا الطريق لرجال الشُّرطة .

أفسح له الناس الطريق ، فتقدَّم من رجل الشُّرطة ، وسأله فى هدوء :

ــ هل لمحت ذلك القاتل ؟

تأمَّله ضابط الشرطة لحظة ، ثم غمغم :

ــ إنه لن يلبث أن يقع فى أيدينا أيها الزميل .

ابتسم القاتل ، وقال فى هدوء :

ـــ بالطبع يا زميلى العزيز ، ما من مجرم يفلت من رجال الشرطة أبدًا .

كان يتحدَّث فى هدوء وبساطة ، حتى أن رجل الشرطة الحقيقىّ لم تراوده ذرَّة من الشك فى شأنه ، وهو يغمغم :

ـــ هذا صحيح .

عاد القاتل يقول فى هدوء ، وهو يربِّت على ظهر رجل الشُرطة الحقيقىّ فى وُدٍّ :

ـــ إنك تبدو متوتِّرًا يا زميلى العزيز ، دَعْنى أحل محلَّك هنا ، وانتقل إلى داخل السوق .

قفز الشك إلى قلب الضابط الحقيقىّ ، وهو يغمغ :

ـــ لا بأس يا زميلى .. ولكن ....

واكتسب صوته الكثير من الحزم ، وهو يردف :

ـــ معذرة يا زميلى ، فهذا القاتل يتخفَّى فى زىّ

رجال الشرطة ، ونحن لم نلتق من قبل .. فهلَّا سمحت لى بالاطِّلاع على بطاقة الشُرطة التى تحملها .

تظاهر بالدهشة ، وهتف فى مرح مصطنع :

ـــ إلى هذا الحدّ ؟!.. كيف تدَّعى أننا لَمْ نلتق من قبل يا زميلى العزيز .. ألَمْ نتبادل التحية هذا الصباح ، عندما ....

قاطعه صوت (عماد) ، وهو يقول فى حدَّة :

ـــ لا تصدِّق كلمة واحدة مما ينطـــق به أيها الضابط .. هذا الرجل هو القاتل ، الذى تبحثون عنه .

* * *

تصاعدت دماء الغضب إلى وجه القاتل ، فاستدار إلى حيث يقف (عماد) و (علا) فى حدَّة ، وانتزع مسدسه من طيَّات ثيابه ، وصوَّبه إلى الصغيرين .. ولكن (عماد) اندفـــع نحوه فى جرأة عجيبـــة ، لا تتناسب مع حجمه وعمره ، وتشبَّث بذراعه التى

ولكن (عماد) اندفع نحوه فى جرأة عجيبة ، لا تتناسب مع حجمه وعمره ، وتشبث بذراعه التى تحمل المسدس ..

تحمل المسدس ، فى حين ركلت (علا) قدمه ، بأقصى ما تملك ساقها الصغيرة ، وهى تهتف :

ــ أسرع أيها الضابط .

صاح القاتل فى حنق وسخط ، وعاد رُوَّاد السوق التجاريَّة المحيطون به يصرخون فى فزع ، وقفز ضابط الشرطة نحوه فى مهارة ، وكال له لكمة قوية ، واشتبك الاثنان فى قتال عنيف ..

كان القاتل بالغ الشراسة والعنف ، ولكنه لم يكنٍ قد تلقَّى أبدًا تلك التدريبات القتالية العنيفة ، التى يتلقاها رجال الشرطة ؛ لذا فلم تمض لحظات قُصَار ، حتى كان رجل الشرطة قد سيطر على الموقف ، ووضع الأغلال فى معصمى القاتل ، بعد أن انتزع مسدسه ودفعه أمامه إلى حيث يقف اللواء (مندور) ، وهو يقول لـ (عماد) و (علا) :

ــ شكرًا أيها الصغيران .. لقد تصرَّفتما ببطولة .

واستقبل اللواء (مندور) (عماد) و (علا) فى سعادة وارتياح ، وهتف بهما :

ـــ أين ذهبتما ؟.. لقد أورثتمانا قلقًا رهيبًا .

هتفت (علا) فى سعادة :

ـــ لقد اختفينا ، وتابعنا ذلك القاتل دون أن يشعر بنا يا سيادة اللواء .

ضحك اللواء (مندور) ، وهو يقول :

ـــ إذن فقد خدعتما هذا المحترف .

صاح القاتل فى حنق :

ـــ سأنتقم منكما يومًا .

جذبه اللواء (مندور) من سترته فى صرامة ، وقال فى حزم :

ـــ لا أعتقد أنك سترى هذا اليوم أيها الحقير ، فسيمضى وقت طويل قبل أن تغادر السجن ، هذا ما لم يلتف حبل المشنقة حول رقبتك .

ظهر الجزع على وجه القاتل ، وغمغم :

ـــ حبل المشنقة ؟!

تركه اللواء (مندور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ ربما أمكنك تفادى ذلك ، إذا ما تعاونت معنا .

تردَّد القاتل لحظة ، ثم أطرق برأسه فى خزى ، وقال :

ـــ وكيف يكون هذا التعاون ؟

اقترب منه اللواء (مندور) ، وقال :

ـــ أخبرنا باسم الزعيم .

ظهرت الحيرة على وجهه ، وهو يقول :

ـــ لست أعلمه .. أقسم لك .. إننى أتلقَّى أوامره من رجل يدعى (توفيق) .

سأله الرائد (سمير) بغتة :

ـــ ما اسمك أنت إذن ؟

ارتجف القاتل ، وهو يجيب فى استسلام :

ـــ اسمى (عوَّاد) .. (عوَّاد النورى) .

* * *

١١ ــ الحقيقة ..

تطلَّع (توفيق) إلى (شرف) بعينين زائغتين من شدَّة الفزع ، وغمغم :

ــ هل تقول إنهم قبضوا على الجميع ؟!.. كيف .. أكل هذا بسبب الصغيرين ؟

صاح (شرف) فى عصبية :

ــ لا مجال لإضاعة الوقت يا (توفيق) .. هلُمَّ بنا نلُذْ بالفرار ، قبل أن يطبق علينا رجال الشرطة .

ارتجف (توفيق) ، وهو يقول :

ــ هل اعترف الباقون ؟

صاح (شرف) :

ــ لا ريب أنهم فعلوا .. الزعيم وحده سينجو ؛ لأن أحدًا لا يعرفه .

ظهر الغضب على وجه (توفيق) ، وقال فى حنق :

ــ لقد ضمن الأمان لنفسه ، وتركنا نغرق جميعًا .

ثم أسرع يلتقط النقود المزوَّرة من درج سرِّى بمكتبه ، ويقول فى توتُّر :

ــ ينبغى إحراق هذه أوَّلًا .

ارتجف الرجلان ، وجمدت الدماء فى عروقهما ، عندما جاء من خلفهما صوت الرائد (سمير) :

ــ خطأ أيها المجرمان .. هذه النقود هى دليل إدانتكما .. لقد سقطتم جميعًا .

* * *

فى نفس اللحظة كان اللواء (مندور) والصغيران ، يواجهون أصحاب المحال الثلاثة ، وكان اللواء (مندور) يقول :

ــ ألَمْ يقرِّر أحدكم الاعتراف بعد أيها السادة ؟

هتف (عبد الكريم) فى ضيق :

ــ ماذا تريدون منَّا بالضبط يا سيادة اللواء ؟

مالتِ (علا) على أذن (عماد) ، وهمست :

ــ ألَمْ تتوصَّل إلى شىء بعد يا (عماد) ؟

عقد حاجبيه ، وقال :

ــ أعتقد أننى ....

تألّقت عيناه فجأة ، وهتف :

ــ نعم يا (علا) .. لقد توصّلت إلى شىء هامّ .

كان اللواء (مندور) يجيب (عبد الكريم) فى هذه اللحظة ، قائلًا :

ــ إننا نتهم أحدكم بـ ...

قاطعه (عماد) صائحًا :

ــ لقد توصّلت إلى الحل يا سيادة اللواء .

إستدار إليه اللواء فى دهشة ، وهتف :

ــ هاتِ مالديك ياصغيرى .

أطلق (سعيد) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ عجبًــا !!.. هل تستــعين الشُرطــة الآن بالأطفال ، لكشف مزوِّرى النقود يا سيادة اللواء ؟!

صاح اللواء فى وجهه فجأة :

ــ كيف علمت أننا نبحث عن مزوِّر نقود يا سيِّد (سعيد) ؟.. إننا لم نذكر ذلك مطلقًا .

شحب وجه (سعيد) ، وهو يغمغم :

ــ لقد استنتجت ذلك .

قال (عماد) فى هدوء :

ــ أنت كاذب يا سيِّد (سعيد) .. كاذب فى كل ماذكرته منذ البداية .

* * *

تفجَّرت كلمة (عماد) كالقنبلة فى المكان ، وراح (ممدوح) و (عبد الكريم) ينقلان بصريهما بين (عماد) و (سعيد) فى دهشة ، على حين صاح (سعيد) :

ــ ماذا تقول أيها الصغير الوقح ؟.. أنا لا أسمح لك .

أوقفه اللواء (مندور) فى صرامة :

ـــ صهْ أيها الرجل .. سنستمع إلى الصغير أولًا ، وستذهلك كلماته .

ابتسم (عماد) ، وقال :

ـــ إنك لم تستنتج أمر مزوِّر النقود يا سيِّد (سعيد)، لقد كنت تعلم ذلك منذ البداية ، بدليل أنك نفيت فورًا كون هذه النقود المزوَّرة قد خرجت من محلك ، مع أنه من العسير على رجل يعمل فى البيع والشراء طوال النهار ، أن ينفى رؤيته لورقة مالية بالذات ، ما لم يكن يعلم أنها تختلف عن غيرها من الأوراق المالية بالطبع ، أو بمعنى أدق يعلم أنها مزوَّرة .

صرخ (سعيد) فى ذُعر :

ـــ وكيف لى أن أعلم ذلك ؟ ..

ابتسم (عماد) ، وقال :

ـــ إنك تناقض نفسك يا سيِّد (سعيد) ، لقد قلت منذ لحظات أنك قد استنتجت أن رجال الشرطة قد

قَدِموا من أجل مزوِّر نقود ، وأعتقد أنك قد عرفت ذلك عندما رأيتهم يصحبون هذا المهرِّب معهم .

صاح المهرِّب :

ـــ هل تعنى أنه كان يعلم أنه قد أعطانى نقودًا مزوَّرة أيها الصغير ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـــ نعم .. كان يعلم .. وكنت أنت أيضًا تعلم .

هتف المهرِّب فى استنكار :

ـــ وكيف لى أن أعرف ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـــ كان من الطبيعى أن تعرف ؛ لأنك أنت مزوِّر النقود المطلوب .

★ ★ ★

١٢ ــ العبقرى الصغير ..

جاء تصريح (عماد) مفاجئًا للجميع ، حتى أن أحدهم لم يستطع كتم دهشته ، فى حين صاح المهرّب فى ذعر ، موجهًا حديثه إلى اللواء (مندور) :

ــ هل ستصدّق هذا الصغير ، يا سيادة اللواء ؟ .. لقد اعترفت حقًا بالتهريب ، ولكن لا صلة لى بالتزوير .

ضحك (عماد) ، وقال :

ــ لم تعُدْ هناك فائدة من الإنكار أيها المزوِّر .. لقد كشفت أمرك بعملية حسابية بسيطة .

تطلّع إليه المهرّب فى دهشة ، على حين واصل هو قائلًا :

ــ عندما سألناك عن مصدر النقود المزوَّرة ، أسرعت تخبرنا بأول سبب جاء إلى عقلك ، وهو قصة الورقات الثلاث ذات المائة جنيه .. وكنت واثقًا من أننا

سنجد قصتك سليمة بالفعل ، حينما نسأل أصحاب المحال الثلاثة ، ولكنك أخطأت بقيامك بدفع الثمن فى كل منها ورقة نقدية ذات مائة جنيه ، فبعد شرائك الساعات من المحل الأول ، كانت معك أربع ورقات من فئة العشرة جنيهات ، وهى نفس المبلغ الذى دفعته فى المحل الثانى ، الذى أعاد إليك باق ورقة المائة جنيه ، ست ورقات من فئة العشرة جنيهات أيضًا ، وبرغم أنك كنت تمتلك عشر ورقات فئة العشرة جنيهات ، إلّا أنك أعطيت صاحب المحل الثالث ورقة من فئة المائة جنيه أيضًا ، برغم أنه لم يطلب سوى خمسين جنيهًا فقط .

هتف المهرّب :

ــ هذا يؤكد براءتى ولا ينفيها ، فليس من المعقول أن أسعى للحصول على أوراق مزوَّرة من فئة العشرة جنيهات .

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـــ إنك لم تكن تسعى لذلك ، وإنما كنت تسعى لتصريف أوراق مزوَّرة جديدة من فئة المائة جنيه .

شحب وجه المهرِّب ، وغمغم :

ـــ لماذا أقوم بالتهريب إذن ؟

أجابته (علا) :

ـــ حتى يمكنك إيجاد المبرِّر المنطقى ، إذا ما ألقى القبض عليك ، فى حال كشف النقود المزوَّرة ، فمن ذا الذى يشكُّ فى رجل اعترف بجريمة أخرى ؟ ..

ساد الصمت لحظة ، ثم صاح (سعيد) فجأة :

ـــ نعم .. هذا الرجل مزوِّر .. لقد أعطانى ورقة مزوَّرة من فئة المائة جنيه .

وأسرع يخرج الورقة من جيبه ، صائحًا :

ـــ هاهى ذى .. كنت أعتزم الإبلاغ عنها و ....

قاطعه اللواء (مندور) :

ـــ أخطأت هذه المرَّة يا (سعيد) .. بل لقد ورَّطت نفسك أكثر بهذه المحاولة ، فقد أنكرت سابقًا

معرفتك بهذا المهرِّب ، والآن تدَّعى العكس .

امتقع وجه (سعيد) ، ثم انهار على أقرب مقعد ، ودفن وجهه بين كفَّيه قائلًا :

ـــ لقد أغرانى الشيطان .. لقد خدعنى هذا المزوِّر المجرم ، وجذبنى معه إلى هاوية العار .

التفت اللواء إلى المهرِّب ، وسأله فى صرامة :

ـــ هل يكفيك هذا الاعتراف ؟

ولدهشتهم جميعًا ، ابتسم المهرِّب فى هدوء وقال :

ـــ يكفينى أيها اللواء .

ولم يلبث هدوءه أن اتَّضح ، عندما سمع الجميع صوتًا من خلفهم يقول فى شراسة :

ـــ سأطلق النار على أول من يتحرَّك منكم .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فرأوا (توفيق) و (شرف) يصوِّبان إليهم مسدسين قويين .

* * *

مضى وقت طويل ورجال الشرطة يحدِّقون فى الرجلين ، ثم قال اللواء (مندور) فى صرامة لا تخلو من الغضب :

امتقع وجه (سعيد) ، ثم انهار على أقرب مقعد ، ودفن وجهـــه بين كفَّيـــه ..

ـــ هل بلَغت وقاحتكم حدًّا يدفعكم لتهديد رجال الشُرطة ؟

ابتسم المهرِّب فى استهتار ، وقال :

ـــ يسوء رجالى أن يفقدونى يا سيِّدى .

غمغم أحد رجال الشرطة :

ـــ رجالك ؟! هل تتبجَّح بعصابتك أيها المجرم ؟

أجابه المهرِّب فى صفاقة :

ـــ نعم أيها الضابط .. عصابة قويَّة .. يكفى أنها هزمت رجال الشرطة .

ثم صوَّب نظرة نارية إلى (عماد) ، وقال فى غضب :

ـــ أما هذا العبقرى الصغير ، فأنا أعرف كيف أقتص منه .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ـــ لن تنجو من يدى لو أنك مسسته بسوء أيها الحقير .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات تحمل أكثر من معنى ، ثم هتف (عماد) :

ــ لا يا سيِّدى .. أرجوك لا تقتلنى .

وقفز متعلِّقًا بذراع المهرِّب ، على حين جذبته (علا) نحوها ، وهى تقول :

ــ لا تقتل شقيقى .

كانت حركة بالغة البراعة من الصغيرين ، فقد جذبا المهرِّب دون أن يدرى ، ودون أن ينتبه رجلاه ، فجعلا منه درعًا يحول بين رصاصات رجليه ، ورجال الشُّرطة ، وفهم رجال الشُّرطة ذلك فى سرعة ، ولَمْ يضيعوا ما فعله الصغيران عبثًا ..

انقضَّ ثلاثة من رجال الشرطة فجأة على المزوِّر ورجليه ، اللذين عجزا عن إطلاق النار بفعل المفاجأة ..

لم يكن القتال متكافئًا ، فرجال الشرطة يتلقَّون تدريبات قتالية عالية المستوى فى كلية الشرطة ، وما هى إلا ثلاث لكمات ، وانتهى الصراع .

نكَّس المزوِّر رأسه ، ونظر أرضًا ، وقال فى صوت أقرب إلى البكاء :

ــ لا أستطيع أن أصدِّق .. لا يمكننى ذلك .. أيهزمنى طفلان ؟

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

ــ الحقُّ ينتصر دائمًا أيها المجرم ، حتى لو حمله فأر صغير ، فى مواجهة قطيع من الأفيال الهائجة .. فالحقُّ هو الأقوى دائمًا .

أسرعت (عُلا) تقول :

ــ ثم إننا لسنا طفلين عاديين .

اشترك معها (عماد) فى إكمال العبارة :

ــ إننا فريق (ع×٢) .

★ ★ ★

فى أثناء رحلة العودة إلى القاهرة ، سأل اللواء (مندور) (عماد) :

ــ كيف توصَّل عقلك الصغير إلى كل هذا يا (عماد) ؟

ابتسمت (عُلا) ، وقالت :

ــ سأخبرك أنا يا سيادة اللواء .. لقد كان الدليل الوحيد على كون المهرِّب بريئًا من تهمة التزوير ، هو عدم تعرُّفى صوته ، وعندما كشف (عماد) أننى لَمْ أحسن تمييز الأصوات القادمة من خلف كومة الثياب ، انهار هذا الدليل ، وبدأ (عماد) يفكِّر فى الأمر مرَّة أخرى منذ البداية .. وفى هذه الحالة كان المهرِّب هو المشتبه فيه الأول .

أكمل (عماد) قائلًا :

ــ بالإضافة إلى أننى لو كنت مهرِّبًا ، فلن أقاوم رجال الشرطة بكل هذه الشراسة ، فعقوبة التهريب من المدينة الحرَّة ، تقتصر على مصادرة البضائع المهرَّبة ، وغرامة مالية بسيطة .. أما تزوير النقود فعقابه السجن الطويل .

ضحك اللواء (مندور) ، وقال :

ــ تدهشنى دائمًا طريقة توصلكما إلى الحلول فى

هذه القضايا ، إنها تبدو لى بسيطة للغاية ، وشديدة التعقيد فى الوقت ذاته .

أجابته (علا) فى بساطة :

ــ هذا هو أسلوب فريقنا يا سيادة اللواء .

ابتسم اللواء ، وقال فى لهجة تحمل الكثير من الفخر :

ــ نعم يا صغيرىّ .. هذا هو أسلوب فريق (ع×٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

● العدد القادم ●

قضية الجاسوس السرِّى

رقم الإيداع/٣٥٤١

٧

● قضية مزوّر النقود ●

● نقود مزورة تظهر فجأة فى مدينة (بورسعيد).. كميات هائلة من النقد المزوّر فى منطقة الجمارك.. من هو مزوّر النقود؟.. وما غرضه من وراء ذلك؟

● تُرى كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة؟

● اقرإ التفاصيل وحاول أن تسبق (عماد) و (عُلا) إلى حل اللُغز.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
٩٠٨٤٥٥

العدد القادم

وما يعادل دولارًا أمريكيًا